Holy Shrines From An Engineering Perspective - A Case Study In Al-Najaf And Karbala

Laith Sadiq Al-Asadi **Mustafa Ayad Mohsin**

Civil Engineering Department, Faculty of Engineering, University of Mustansiriya, Baghdad, Iraq

laiths66@yahoo.com up635083@myport.ac.uk

Submission date:- 25/8/2019	Acceptance date:- 2/10/2019	Publication date:- 22/10/2019

Abstract:

The study dealt with the study of the holy shrines in Al-Najaf and Karbala from a geometrical viewpoint, where the development of these thresholds has been studied historically, as well as the most important structural and architectural features of these thresholds and the work of the current expansions to cope with the increase in the volume of worshipers and visitors. The construction works were characterized by high quality and efficiency in terms of style Construction and selection of structural materials as well as the sustainability of construction. The volume of expenses disbursed to these works is not small and it comes in total donations from individuals or institutions from inside and outside Iraq.

Through this study it becomes clear that the role of worship in the holy shrines grows and evolves over time to keep pace with the urban development and the increase in the size of the worshipers and visitors, and not to maintain their identity, size and traditional forms With some of the main features of the dome and the minaret remain unchanged.

Keywords: Holy thresholds, Holy shrines, Art of building, Courtyard, Hallway, Ornamentation, Dome, minaret, Extensions in construction.

Journal of University of Babylon for Engineering Sciences by *University of Babylon* is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

العتبات المقدسة من منظور هندسي – دراسة حالة في النجف وكربلاء

ليث صادق محسن **مصطفى اياد الشمري**

قسم الهندسة المدنية، كلية الهندسة، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق

up635083@myport.ac.uk laiths66@yahoo.com

الخلاصة:

تناول البحث دراسة العتبات المقدسة الموجودة في النجف وكربلاء من منظور هندسي حيث تم دراسة تطور هندسة بناء تلك العتبات تاريخيا وكذلك تمت دراسة اهم المميزات الانشائية والمعمارية لهذه العتبات واعمال التوسيعات الجارية لتماشي الزيادة الحاصلة في حجم المصلين والزائرين حيث اتسمت هذه الاعمال الانشائية بدرجات عالية من الجودة و الكفاءة من ناحية نمط البناء و اختيار المواد الإنشائية وكذلك ديمومة البناء. ان حجم النفقات المصروفة لهذه الاعمال ليست بالقليلة وهي تأتي بمجملها من التبرعات من الافراد او المؤسسات من داخل العراق وخارجه.

من هذه الدراسة يتبين بان دور العبادة في العتبات المقدسة تنمو وتتطور مع الزمن لتواكب التطور العمراني والزيادة الحاصلة في حجم المصلين والزائرين ولا تحافظ على هياتها وحجمها وشكلها التقليدي مع بقاء بعض السمات الرئيسية في القبة والمآذن.

الكلمات الدالة: العتبات المقدسة، الاضرحة المقدسة، فن البناء، الصحن، الرواق، الزخرفة، القبة، مأذنة، التوسيعات الانشائية.

1 المدخل:

اهتم العراقيون منذ بداية نشوء الحضارات بدور العبادة وكانت تعرف بالزقورات التي انمازت بجودة البناء وكذلك بالمساحات والارتفاعات الكبيرة والتي كانت تميز هذه المنشات في تلك الحقبة من الزمن والتي تعكس مدى اهتمام سكان وادي الرافدين بذلك.

في الحقب التي تلت ظهور الاسلام كان للعراق موقع مهم في ظهور عدد كبير من الاضرحة المقدسة ودور العبادة فضلا عن وجود عدد من مقامات الانبياء والرسل وكان هناك اهتمام واضح من العراقيين في التواصل الديني والروحي مع هذه الاماكن ويزداد هذا الاهتمام والتواصل مع مرور الزمن وزيادة السكان حتى وصل الحال الى امتلاء هذه المناطق بالزائرين في بعض المناسبات الدينية خاصة في مدينة كربلاء وبشكل يجذب الانتباه. لقد اعتمد البحث على دراسة المصادر لبيان الحقبة التاريخية التي سايرت هذه الاضرحة. اما بالنسبة لواقع الاضرحة فقد تمت من الزيارات الميدانية فضلا عما هو منشور في الانترنت. ولسعة مادة البحث فقد تم اختصار دراسة العتبات في هذا البحث في كل من النجف وكربلاء.

2 فن البناء والزخرفة:

ان فن البناء قديم يعود الى قدم الإنسان وهو في أصله تلبية لحاجة أساسية من حاجات الحياة لكنه في الوقت نفسه نتاج غني، ككل ما يصنعه الإنسان وينتجه ويعبر فيه عن ذوقه وفكره وميوله وعقيدته. وهكذا كانت أعمال البناء ومازالت من أهم مظاهر الرقي لدى الأمم والطابع المميز لحضارتها، وبذلك اختلفت الفنون وأصبح لكل منها خصائصه ومميزاته [1].

لقد طور الفنان المسلم هذه الفنون وقدمها بهيأتها الجديدة متوافقة مع تعاليم الدين الاسلامي وروحه وشعائره وقد ابدع المسلمون في كثير من المجالات الفنية وقد يكون أهمها فن العمارة، الذي ابتعد عن العناصر المقتبسة وخلق عناصر فنية جديدة تتبدل وتتطور مع الزمن لتزيد من تأكيد أصالة الفن الإسلامي في العمارة وخاصة في المراقد المقدسة للائمة الاطهار من ال بيت النبوة وما يتصل بها من فنون اخرى كالزخرفة الاسلامية والخط العربي.

ارتبطت العمارة الإسلامية في المراقد المقدسة بالوظيفة الدينية ، مما جعل الطابع الروحي يغلب على أنماطها وأكسبها هويتها المميزة، حيث ارتكزت على مبادئ تتمثل في ملاءمة أشكال العمارة وعناصرها مع مبادئ العقيدة الإسلامية والبيئة، حيث تنوعت وتجددت فيها الطرز والتصاميم والأشكال ، وقد ورث تصميم العتبات تقاليد محلية، فقد افاد المعمار فيها من المدارس المشرقية والأندلسية ، فاكتسبت

بذلك طابعاً مجتمعاً من الفنون المختلفة مع الحفاظ على البنيات الجوهرية التي أسسها السابقون فتفننت في إبراز عبقريتها من عناصرها الإنشائية والزخرفية، وأغنت الحقل المعماري الإسلامي بمعالم عظمة الصانع الحرفي التقليدي وتطلعاته الفنية [3,2].

ان مفردة " الصحن " وهو المكان الرحب أو المتصل بالمرقد او المسجد وفيه تقام الصلوات والاحتفالات والمؤتمرات وحلقات الدرس. وتظهر مفردة "القبة" وهي: "نوع من البناء الذي له شكل كرة أو بيضة مشطورة من وسطها أو على شكل مخروطي"، والتي يصعب إرجاعها الى تاريخ محدد لاستخدامها في العمارة بشكل عام.

إن المسلمين أخذوا فكرة المآذن من الحضارات التي سبقتهم وأضافوا اليها وطوروها حتى أصبحت فنا اسلاميا رائعا ومتفردا وقد اضاف المسلمون للماذن مايعرف ب " المقصورة " والتي هي عبارة عن: "قسحة مسقفة في أعلى المئذنة مشرفة على الخارج يقف فيها المؤذن في العادة ليقيم الأذان فيسمعه أكبر عدد ممكن من الناس وهي بمثابة شرفة مستديرة تطوّق المئذنة"، وهي على أنواع: الدائرية والمربعة والمضلعة، و منها: مكشوفة ومسقفة، وكذلك مضمورة وبارزة وهناك منها أحادية ومتعددة. وفي أعلى المقصورة يوجد الجوسق الذي يمثل قمة المنارة، فمنها المخروطي والمسطح وما كانت على شكل ثمرة القرع، ومنها ما هي مضلعة وغير مضلعة. ويعلو قمة كل مأذنة رمانة مصنوعة من النحاس او البرونز غالبا. إن بناء المآذن (الأبراج) الى جانب القبب فكرة هندسية ابتكرها المسلمون في بناء مراكزهم الدينية وبالأخص في تشييد مراقد عظمائهم وقادتهم الروحيين"

لقد برز مايعرف بالرواق وهو أحد العناصر المعمارية التي يتألف منها المسجد او العتبة او الضريح وهو ككثير من العناصر الأخرى مر بأطوار وأدوار مختلفة حتى اصبح جزءاً لا يتجزأ من دور العبادة ومعلماً من معالم الحضارة الإسلامية ومحطة من محطات التأمل والدراسة والمقارنة لدى الباحثين المهتمين. وإذا كان كل جزء في المسجد يؤدي دوراً مميزاً ويرمز إلى معنى خاص فإن الرواق ارتبط بمعان سامية عدة لا تخرج عن معاني التعبد والتعلم الملازمة لبيت الصلاة في المسجد، الملتفة حوله، فالأروقة حول كل مسجد كأنها سياج حام أو حرس مصطف أو بوابة موصلة إلى الحرم المهيب... انها تمنح المسجد بعداً أفقياً، وهالة تقديسية.

لقد اظهر الابداع المعماري والزخرفي في العتبات المقدسة قابليته الابداعية من خلال تصاميمه وابنيته الملامسة للسماء، ولاسيما التصاميم المزينة بأنواع الزخارف والخطوط العربية نظرا لأنها تمثل أبهى الفنون الاسلامية لما تتمتع به من تنوعات تكوينية ذات سمة وظيفية وتزيينيه من خلال ما طرأت عليها من متغيرات فنية تمثلت بالأصالة والجمال [5,4].

تتضمن العتبات او الاضرحة المقدسة الكثير من اعمال الحفر والزخرفة حيث يمكن اعتبارها تحفا فنية رائعة وآثارا قديمة ونفيسة تعتز بها الأمم والشعوب وتعدها ثروة وطنية وإنسانية تخص عموم البشرية وجب المحافظة عليها لما تحتويه من فن معماري رائع ورصيد تاريخي وروحي وديني زاخر، ومن شأن ذلك أن يجعلها مركزاً مهما وكذلك نتطرق الى كسوة المراقد بالذهب، حيث تم في العام 1207 هـ ولأول مرة تذهيب قبة المرقد الحسيني الشريف من قبل السلطان محمد خان القاجاري (ت 1212)هـ.

ان هذه المقدمة، أبرزت الكثير من معالم الفن المعماري، وأظهرت واقع المراقد والمقامات في حياة الشعوب ودورها في خلق نسيج اجتماعي قويم، رصين في ثقافته وقوي في اقتصاده، تستقطب فيه المدن المقدسة العلم والمال على حد سواء، فهي حاضرة علمية ومنتدى اقتصادي ومنتجع روحي.

3 العتبات والاضرحة المقدسة:

احتضن العراق العدد الاكبر من حيث العتبات والاضرحة المقدسة عن بقية البلدان العربية والاسلامية والتي اصبحت قبلة للمصلين والزائرين وملاذا امنا ومتعة روحية للكثيرين واهم هذه العتبات هي:

أولا : ضريح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف.

ثانيا : ضريحا الإمام الحسين وأخيه العباس (ع) في كربلاء.

ثالثاً : ضريح الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد (ع) في الكاظمية في بغداد.

رابعا : ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري (ع) في سامراء.

وتتضمن جميع العتبات على قسم الادارة الذي يدير العمليات المختلفة للعتبة وللمشاريع الملحقة وهنالك اقسام للدراسات والاحصاء والتخطيط تقوم بدراسة الزيادة الحاصلة في اعداد المصلين والزائرين لتخطيط وبرمجة اعمال التوسع ورصد المبالغ المطلوبة لذلك التي تعتمد بشكل كلي على التبرعات الفردية او من خلال المؤسات بالتنسيق مع دائرة الاوقاف.

وهناك قسم المشاريع الذي يقوم باحالة المشاريع والاشراف عليها حيث تنفذ هذه المشاريع على درجة عالية من الكفاءة والجودة خاصة في اختيار المواد واسلوب التنفيذ وتحقيق متطلبات الديمومة والجمال معا.

3.1 ضريح الامام علي (ع) عبرالزمن

لقد بقي الضريح مخفيا طيلة معرة الحكم الاموي بسبب المخاوف من الحكام انذاك وبعد زوال الحكم الاموي تم وضع اشارة على محل القبر من قبل بعض الموالين في المنطقة ثم قام داود بن علي العباسي سنة 133 هجرية بوضع صندوق خشبي ولكن بعد استقرارالعباسيين وبسبب خلافهم مع العلويين أزيل الصندوق وبعدها بنى هارون الرشيد على القبر الشريف قبة وجعل لها أربعة أبواب وكانت هذه العمارة سنة 155 للهجرة، أو سنة 170 للهجرة [7,6].

قام المتوكل العباسي سنة 247 هـ بهدم حرم الإمام علي ثم أعاده محمد بن زيد الداعي بناءه وتم تحديث بناء الضريح العلوي من قبل أمير الحاج عمر بن يحيى بن حسين النسابة، نقيب الطالبيين في الكوفة، سنة 330 للهجرة، ومن ماله الخاص وبنى قبة عليه ثم قام عضد الدولة الديلمي (سنة 372 هـ) باعادة بناء الحرم بشكل فريد، وبقي المبنى لغاية سنة 753هـ حيث أحترق في هذه السنة [6].

في سنة 760هـ جدد بناء المرقد الشريف ، ويُنسب هذا البناء للملوك الإيلخانيين وتم تجديد القبة والصحن بعد ذلك الملك عباس الأول بعد ذلك وسّع الحرم الملك صفي الصفوي لغاية سنة 1279هـ كان ما تبقى من الروضة العلوية هو ما بناه الملك عباس الصفوي وبتصميم من الشيخ البهائي ثم قام نادر شاه الأفشاري بتذهيب الإيوان ومنارتي الحرم الشريف، وهذا التذهيب باق ليومنا هذا وتم ازاحة الستار عن تذهيب القبة مع ذكرى الميلاد النبوي في 17 ديسمبر 2016م.

3.1.2 خصائص الضريح العلوي:

يقع ضريح الامام علي في محافظة النجف ويتوسط الصحن المستطيل الذي تتجلى فيه بداعة الفن. ويتكون من طبقتين يبلغ ارتفاعهما زهاء 35 مترا، ويبلغ طول هذا الصحن 82 مترا وعرضه 77 مترا وفي كل ضلع من هذه الأضلاع 14 إيوانا، وفي كل إيوان غرفة هي مقبرة أحد المشاهير.

في الطبقتين السفلى والثانية هنالك العدد نفسه من الأواوين والغرف. والصحن مفروش بالرخام الأبيض وله خمسة أبواب. وجدرانه مغشاة بالآجر القاشاني الملون، وعلى حواشي الجدران العليا تجد الآيات القرآنية مسطورة بأحرف عربية متداخلة. ويلي هذا الصحن من جهة الشرق إيوان واسع كبير، يبلغ ارتفاعه قرابة أربعين مترا، كما يبلغ طوله 45 مترا، وهو مسقف، ومغشى بقطع الذهب، وفي ركنيه مئذنتان مرتفعتان مغشاتان بالذهب،ومن هذا الرواق يدخل إلى الرواق الكلي المسقف، وجدران هذا الرواق مغشاة بقطع المرايا ذات الأشكال الهندسية، وله أربعة أبواب متقابلة، أحدهما الباب الكبير والثاني باب المراد، والآخران يسميان باب الرحمة (انظر الشكل 1).

الشكل (1) العتبة العلوية

يلي كل ما تقدم الحضرة المقدسة، وجدران الحضرة مغشاة بالفسيفساء والرخام الإيطالي قطع المرايا، وأرضها مفروشة بالرخام الأزرق وفيها أربعة أبواب من الفضة وخامسة من البرونز. ويتوسط هذه الحضرة المرقد الغروي المطهر يحيط به مشبكان أحدهما من الفضة وهو الخارجي والآخر م الحديد الفولاذي وهو الداخلي، وتعلو المشبك الأول كتابات من القرآن مع أبيات من الشعر لابن أبي الحديد. ويتوسط المشبك/ الحديدي الداخلي مصطبة من الخشب المرصّع بالعاج والمنقوش عليه بعض الآيات القرآنية، وتحتها المرقد الشريف.

وتعلو الحضرة قبة جسيمة مغشاة بالذهب، وفي التاريخ النجفي إن عدد القباب التي شيدت على قبر الأمير بلغت تسع قباب، أولها قبة الرشيد والثامنة التي كانت تعلو الضريح لغاية بداية القرن العشرين غشاها بالذهب نادر شاه في سنة 1156 هـ وآخرها شيدت سنة 2016 للميلاد من خلال التذهيب الجديد للقبة وتم إزاحة الستار عنها. وفي الصحن عدد غير قليل من المدارس العلمية، كمدرسة الصدر ومدرسة الشيخ مهدي ومدرسة القوام والمدرسة السلمية ومدرسة الإيرواني، ومدرسة القزويني، ومدرسة البادكوبي، ومدرسة الآخوند وغيرها.

3.1.3 التوسعة في العتبة العلوية:

في السنوات الأخيرة بدأت حملة إعمار واسعة في العتبة العلوية، حيث بُني صحن كبير باسم صحن فاطمة ومع هذه التوسعات ستصبح المساحة للحرم العلوي 140 ألف متر مربع. حيث تتركز اعمال التوسيع في مشروع صحن فاطمة الزهراء (عليها السلام) حيث يعد هذا المشروع من أكبر المشاريع العمرانية التي تنفذ في العتبات المقدسة في العراق، وينفذ هذا المشروع من جهة متبرعة هي لجنة اعمار العتبات المقدسة في العراق بالتعاون مع ديوان الوقف الشيعي وتنفيذ مهندسين مختصين في هذا المجال من العراق وايران (انظر الشكل 2).

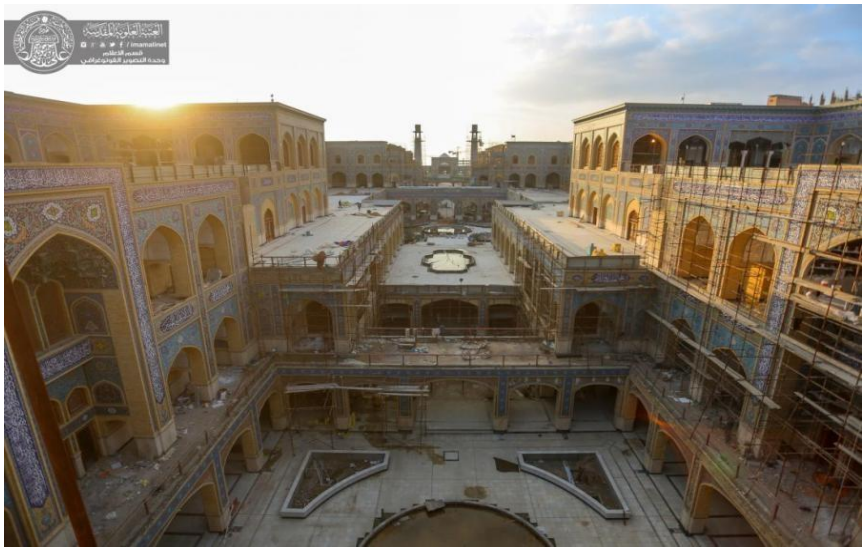

الشكل (2) مشروع صحن فاطمة

ان مشروع توسعة الصحن الحيدري الشريف أو كما اشتهر باسم (صحن فاطمة عليها السلام) هو اضخم مشروع تسعى العتبة العلوية المقدسة الى إقامته بجوار مرقد الإمام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) ضمن مشاريعها الاستراتيجية لتوسعة المرقد الشريف، وتتزامن أهمية هذا المشروع مع الزيادة المضطردة في أعداد الوافدين الى مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) عاما بعد عام وبخاصة مع الانفتاح الذي يشهده العراق بعد عقود من التضييق على الزائرين في زمن الحكومات السابقة.

ان مشروع صحن فاطمة (عليها السلام) هو مشروع عملاق بمساحة 61,000 متر مربع أي ما يعادل تقريبا أكثر من اربعة أضعاف الصحن الحالي، يتسع لاكثر من 200 الف زائر ، وهو جزء من مشروع التوسعة الكبير للعتبة العلوية المقدسة، ويتضمن المشروع 4 طوابق تحتوي على قاعات مغلقة كبيرة لإيواء الزائرين الذين يرغبون بأداء مراسم الزيارة والصلاة كما يحتوي المشروع على ساحات خضراء واسعة تضيف جمالية للمشروع (انظر الشكل 3).

الشكل (3) صورة توضيحية لمشروع صحن فاطمة.

يقع صحن فاطمة ع في الجهة الغربية من العتبة العلوية المقدسة، وبالتحديد في المنطقة الممتدة من مرقد صافي الصفا ومقام الامام زين العابدين وحتى الجدار الغربي للعتبة. يشتمل هذا المشروع العملاق على مبانٍ كبيرة ومهمة مثل متحف الحرم العلوي الذي سيضم نفائس الخزانة العلوية، كما سيتم إنشاء مكتبة حديثة وكبيرة تتسع لمليون كتاب مع خزانة ومشفى خاص لمخطوطات العتبة، بالإضافة الى

انشاء بنايات لأقسام العتبة العلوية المقدسة الادارية، و قاعات مخصصة لطلبة العلوم الدينية لإقامة حلقات الدروس والمحاضرات (انظر الشكل 4).

الشكل (4) ورة توضيحية لمرفقات صحن فاطمة.

يتضمن صحن فاطمة فضلا عما سبق عدة مرفقات وابنية اهمها:

- اماكن للعبادة والزيارة بمساحة 32000 متر مربع وبعدة طوابق (انظر الشكل 5).
- مضيف ومطعم للزائرين في موقعين بعدة طوابق حيث يشغل الاول مساحة 1800 متر مربع والثاني 4000 متر مربع.

الشكل (5) اماكن العبادة في الصحن الجديد

- المكتبة الحيدرية وتتألف من 5 طوابق بمساحة 3700 متر مربع لكل طابق حيث من المؤمل ان تستوعب هذه المكتبة مليون كتاب مع اماكن لحفظ وصيانة المخطوطات والكتب القديمة (انظر الشكل 6).

الشكل (6) المكتبة الحيدرية

- متحف الامام علي وتكون من 6 طوابق بمساحة 3700 متر مربع لحفظ مقتنيات العتبة الثمينة والتي يعود العض منها الى اكثر من 400 عام (انظر الشكل 7).
- يحتوي الصحن على عدة منشات ومجمعات اخرى منها مجمعان اداريان احدهما بمساحة 4000 متر مربع والثاني بمساحة 1800 متر مربع ويتالف كل منهما من 6 طوابق وكذلك يتضمن المشروع على ابنية حمامات ومواقف وانفاق لوقوف السيارات. كما يتضمن الآليات والتقنيات الحديثة مثل السلالم المتحركة والمصاعد الكهربائية ووسائل التكييف وكل ما يتعلق براحة الزائر في هذا المكان المقدس.

وهناك عدة مشاريع ملحقة مع صحن فاطمة لتوسعة مساحة الضريح الاصلي من الجهة الشمالية والشرقية والجنوبية لاستيعاب الاعداد الكبيرة من المصلين والزائرين وتم افتتاح صحن الامام الحسن(ع) والامام الحسين(عليه السلام) ولكن تبقى مشاريع توسعة العتبة من الجهة الغربية هي التي تحتل المساحة الاهم والأكبر

الشكل (7) المتحف الحيدري.

3.2 ضريح الامام الحسين (عليه السلام) عبر الزمن:

العتبة الحسينية وهو المكان الذي دفن فيه الحسين بن علي عليهم السلام في كربلاء في العراق بعد معركة كربلاء عام 61 هـ يقصده المسلمون من كل مكان في العالم لزيارته والتبرك بمرقده.

لقد كان معروفا من التاريخ أن أول من اهتم بالقبر هم قبلية بني أسد الذين ساهموا مع الإمام السجاد في دفن الجسد للإمام الحسين (عليه السلام) وأقاموا رسماً لقبره ونصبوا علماً له لابقاء أثره. ولما ولي المختار بن أبي عبيد الثقفي الأمر بالكوفة سنة 65 هـ، بنى عليه بناء وكانت على القبر سقيفة وحوله مسجد ولهذا المسجد بابان احدهما نحو الجنوب والآخر نحو الشرق ثم توالت العمارة زمن المأمون والمنتصر الذي أولى المرقد رعاية خاصة، والداعي الصغير وعضد الدولة البويهي وغيرهم ممن أعقبهم ولم تتوقف اعمال البناء والتطوير أو التوسع بالإضافة الى اعمال الصيانة والترميم منذ ذلك الحين وإلى غاية الآن [10,9,8,3].

ويمكن إجمال أهم الأحداث التي مرت في مسير بناء الحرم الشريف بما يلي:

- في سنة (279هـ) عندما تول المعتضد بالله العباسي السلطة أمر باعمار الضريح الحسيني .
- في سنة(980هـ) قام السلطان طهماسب ببعض الإصلاحات في المرقد الحسيني وكان منها تذهيب المرقد والقبة الشريفة وفي سنة (984هـ) أمر السلطان اسماعيل الصفوي الثاني والي بغداد ألوند باشا القيام بعدد من الإصلاحات منها تعمير موقع الشهداء.
- في سنة (1195هـ) تم تعمير باب القبلة الحسيني، وزُيّنت جدران الصحن بالقاشاني، وزينت جدران وأسقف الحرم الحسيني وأروقته بالمرايا، واتخذ الذهب والفضة لتزيين الضريح وفي سنة (1208هـ) موّل السلطان آصف الدولة الهندي جماعة من المجاورين للمرقد وزوّدهم بالسلاح والعتاد للمحافظة عليه بعدما وقع الهجوم عليه من قبل الأعداء واللصوص وشيّد مبنى لراحة زائري قبره الشريف وفي سنة (1220هـ) تم تنصيب بابين للضريح حيث ذكرت بعض المصادر أنّهما كانا مكسيين بالفضة الخالصة ومُطعّمان بالزخارف والنقوش الفنية البديعة وقد كتب على الاسطوانة التي تتوسطهما أسماء الائمة الاثني عشر بالتسلسل وبعض الأشعار المناسبة.

لقد تعرض مرقد حرم الإمام الحسين(ع) عبر التاريخ إلى حملات هدم وتخريب وسرقة عديدة أشهرها:

- في زمن الخليفة المنصور العباسي سنة (146هـ) هدم المرقد الحسيني بكل مرافقه من الروضة ومسجد رأس االحسين وسقيفة الشهداء وجدار الحائر ثم قام ابنه المهدي العباسي بإعادة بنائه عام (158 هـ).
- عندما تولى المتوكل العباسي الحكم قام بهدم الحرم الشريف أربع مرات (232هـ، 247هـ، 263هـ، 273هـ،.
- حملة الوهابيين في سنة 1216هـ (1801م) أصابَ الخراب مباني مدينة كربلاء وذلك عندما دخل الوهابيون المدينة فهدموا المساجد والأسواق، والكثير من البيوت التراثية المحيطة بالمرقدين والمدينة وكان ذلك يوم 18 ذي الحجة (عيد الغدير) وبعد هذه الحادثة تبرّع أحد ملوك الهند بإعادة بناء ما خربه الوهابيون، فأخذ المرجع الكبير السيد علي الطباطبائي على عاتقه مسؤولية إعادة بناء وترميم المراقد المقدسة والأسواق والبيوت وتشييد المدينة.
- حملة نجيب باشا: وكان ذلك يوم عيد الأضحى سنة 1258ه حيث استباح هذا الوالي مدينة كربلاء استباحة كاملة ولمدة ثلاثة أيام قتلاً وسلباً ونهباً حتى وصل عدد القتلى أكثر من عشرين ألفاً من رجال ونساء وصبية .وتم بعد مدة من الزمن بجهود من المؤمنين الموالين إعادة إعمار المدينة (وتوسيعها وتمت إضافة طرف أو محلة العباسية التي قسمت بدورها إلى قسمين يعرفان بالعباسية الشرقية والعباسية الغربية.
- حملة النظام الصدامي : يوم النصف من شعبان سنة 1411ه، حيث كانت العملية بقيادة حسين كامل مع الآلاف من الجيش المدعوم بالدبابات حيث أدى هذا الهجوم إلى تخريب كبير في الحرمين المطهرين وإلى تهديم في رأس أحد المأذنتين وتهديم السوق الذي كان بين الحرمين وتحويل المنطقة المحيطة بالحرمين إلى خراب كامل.

3.2.1 خصائص الضريح الحسيني (عليه السلام):

تقع العتبة الحسينية في مركز مدينة كربلاء وتضم قبر الإمام الحسين وبجانبه العديد من القبور التي تزار منها مرقد إبراهيم المجاب ومرقد حبيب بن مظاهر الأسدي واضرحة أصحاب الحسين ممن كان معه في معركة كربلاء والقاسم بن الحسن وعلي الأكبر بن الامام الحسين بن علي. حيث تتكون العتبة الحالية من صحن واسع تصل مساحته إلى 15000 م2 يتوسطه حرم تبلغ مساحته 3850 م2 يقع فيه ضريح الحسين بن علي وتحيط به أروقة بمساحة 600 م 2 وتتقدمه طارمة امامية أو صحن وتعلو الضريح الحسيني قبة بارتفاع

37 متراً من الأرض وهي مغشاة من أسفلها إلى أعلاها بالذهب وترتفع فوق القبة سارية من الذهب أيضاً بطول مترين وتحف بالقبة مئذنتان مطليتان بالذهب ويبلغ عدد الطابوق الذهبي الذي يغطيها 8024 طابوقة.

يقع الضريح الذي ضم في ثراه جسد الإمام أبي عبد الله الحسين مع ابنيه علي الأكبر وعلي الأصغر، تحت صندوق مصنوع من الخشب المطعم بالعاج ويحيط به صندوق آخر من الزجاج ويعلو الصندوق شباك مصنوع من الفضة وموشى بالذهب وعليه كتابات من الآيات القرآنية ونقوش وزخارف مختلفة وتحيط بالشباك روضة واسعة رصفت أرضها بالمرمر الإيطالي وغلفت جدرانها بارتفاع مترين بالمرمر نفسه وتوجد على بقية الجدران والسقوف مرايا صنعت بأشكال هندسية تشكل آية من آيات الفن المعماري الجميل.

تم استبدال الشباك القديم الذي كان بتبرع من زوجة شاه ايران في الثلاثينات من القرن العشرين باخر حديث يزن (12طن) في سنة 1430هجرية حيث إشتمل الضريح الجديد على مايقارب خمسة أطنان من الخشب وخمسة أطنان أو أقل من الفضّة ومائة وعشرين كيلو من الذهب زُخرفت على الشبّاك الجديد لضريح الإمام الحُسين أسماء الائمة الإثنى عشر، وكذلك إسما علي الأكبر وعلي الأصغر ، وبعض الآيات القرآنية الكريمة (انظر الشكل 8).

يحيط بالحرم الحسيني أربعة أروقة من كل جهة رواق يبلغ عرض الرواق الواحد 5 م وطول ضلع كل من الرواق الشمالي والجنوبي 40 م تقريباً وطول ضلع كل من الرواق الشرقي والغربي 45 م تقريباً وأرضيتها جميعاً مبلطة بالرخام الأبيض ويتوسط جدرانها كلها قطع من المرايا الكبيرة أو الصغيرة ويبلغ ارتفاع كل رواق 12 م ولكل رواق من هذه الأروقة اسم خاص به وهي:

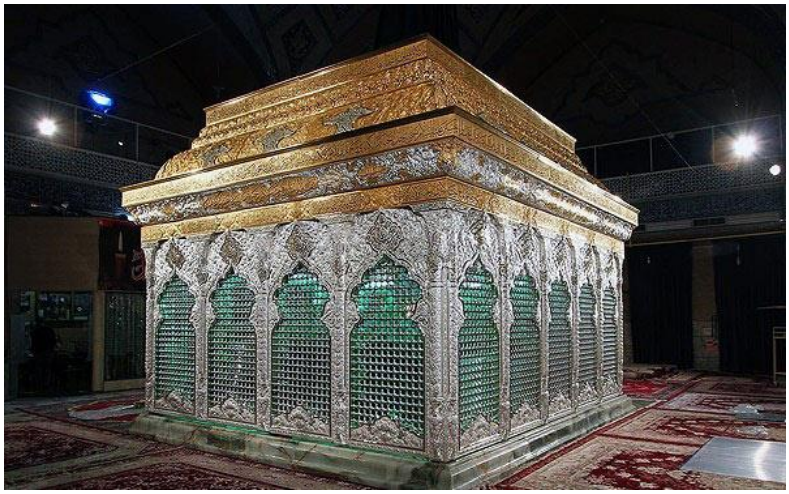

الشكل (8) ضريح الامام الحسين (ع).

الرواق الغربي : ويدعى برواق السيد إبراهيم المجاب نسبة إلى مدفن السيد إبراهيم بن السيد محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم، ويعرف بالمجاب لحادثة مشهورة، وكان قد قدم كربلاء سنة 247 هـــ، واستوطنها إلى وفاته فدفن في هذا الموضع، وعليه اليوم ضريح من البرونز وتمر به الزوار لزيارته.

الرواق الجنوبي : ويدعى برواق حبيب بن مظاهر الأسدي نسبة إلى وجود قبر حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الأشتر بن حجوان الأسدي الكندي فيه وكان من القادة الشجعان الذين نزلوا الكوفة وصحب الامام علي بن أبي طالب في حروبه كلها ثم كان على ميسرة الإمام الحسين يوم الطف سنة 61 هـــ وعمره خمس وسبعون سنة وقد استبسل فيها وكان ممن عرض عليهم الأمان فأبوا وقالوا لا عذر لنا عند رسول الله إن قتل الحسين وفينا عين تطرف حتّى قتلوا حوله وعلى قبره اليوم ضريح لطيف من الفضة.

الرواق الشرقي : ويدعى برواق الفقهاء وفيه مدافن الشخصيات العلمية الكبيرة.

الرواق الشمالي : أو الأمامي ويدعى برواق الملوك حيث احتوى مقبرة للملوك القاجاريين.

تتضمن العتبة بالاضافة الى ما سبق المذبح وهو المحل الذي ذُبِح فيه الإمام الحسين وموقعه إلى الجنوب الغربي من الرواق ويتألف من غرفة خاصة لها باب فضي وأرضيتها من المرمر الأبيض وفيها سرداب يعلوه باب فضي أيضاً ويطل من هذه الغرفة شباك على الصحن من الخارج. وكذلك تتضمن العتبة الصحن وهو بناء كبير وفناء واسع يحيط بالمرقد ويطلق عليه بعض الناس اسم الجامع لاجتماع الناس فيه لإقامة الصلوات الخمس وأداء الزيارات المخصوصة في مواسمها المعلومة والصحن من الداخل على شكل مستطيل ولكنه سداسي على شكل الضريح ويحيط به سور عال يفصل الروضة من الخارج وجرى تزيينه بالطابوق الأصفر والقاشاني وإقامة الكتائب على الأبواب وكتبت عليه من الجهة العليا الآيات القرآنية بالخط الكوفي وعلى الطابوق المعرق ومن الداخل تتوزع الايوانات التي يبلغ عددها (65) إيواناً تطل على الصحن وتحيطه من جميع جوانبه وفي كل إيوان توجد حجرة مزيّنة جدرانها بالفُسَيفساء من الخارج والداخل. وهناك أبواب الأروقة الخارجية التي تؤدي إلى الصحن وعددها سبعة ، وهي باب حبيب بن مظاهر وباب القبلة وباب صاحب الزمان وباب علي الأكبر وباب الكرامة وباب السيد إبراهيم المجاب وباب رأس الإمام الحسين.

وتتضمن العتبة بالاضافة الى ما سبق الاجزاء الاتية:

- **الطارمة (إيوان الذهب):** حيث يطلّ هذا الإيوان على الصحن الشريف من جهة الجنوب وله سقف عالي ولكنه ليس بمستوى واحد فهو مرتفع من الوسط ومنخفض من الطرفين ويرتكز السقف على أعمدة من الرخام والإيوان مستطيل الشكل بطول (36) م وعرض (10) م وقد كسيت جدرانه بالذهب وزُيّنت جوانبه بالفسيفساء المنقوشة بشكل بديع بينما بقية الجدران كسيت بالقاشاني المزخرف ويفصل هذا الإيوان عن الصحن مشبك معدني ويكون المرور من الجانبين إلى الروضة.
- **خزانة الروضة:** وموقعها في الواجهة الشمالية للروضة وهي غرفة حصينة تضم هدايا الملوك والسلاطين والأمراء والشخصيات من مختلف البلدان الإسلاموفيها تحف ونفائس.
- **مكتبة العتبة الحسينية المقدسة:** وتقع إلى الجهة اليمنى عند مدخل باب القبلة وتأريخ تأسيسها يعود إلى سنة 1399 هـ وهي تضم العديد من الكتب المطبوعة والمخطوطة بالإضافة إلى المصاحف المخطوطة .

3.2.2 ابواب العتبة الرئيسية:

للعتبة الحسينية عشرة أبواب يؤدي كل منها إلى الشارع الدائري المحيط والشوارع المتفرعة منه وقد جاءت كثرة هذه الأبواب من اجل تخفيف حدة الزحام في مواسم الزيارات وجميع الأبواب مصنوعة من الخشب الصاج وبأشكال مختلفة وعليها سقوف مغلّفة بالقاشاني وتتضمن حواشيها الآيات القرآنية والأبواب هي:

باب القبلة : وهو من أقدم الأبواب، ويعد المدخل الرئيسي إلى العتبة الحسينية من جهة القبلة.

باب الرجاء : يقع بين باب القبلة وباب قاضي الحاجات.

باب قاضي الحاجات : يقع هذا الباب مقابل سوق التجار، وقد عرف بهذا الاسم نسبة إلى الإمام المهدي.

باب الشهداء : يقع هذا الباب في منتصف جهة الشرق حيث يتجه الزائر منه إلى مشهد العباس وعرف بهذا الاسم تيمناً بشهداء معركة الطف.

باب السلام : يقع في منتصف جهة الشمال وعرف بهذا الاسم لان الزوار كانوا يسلّمون على الإمام باتجاه هذا الباب ويقابله زقاق السلام.

باب السدرة : يقع هذا الباب في أقصى الشمال الغربي من الصحن وعرف بهذا الاسم تيمناً بشجرة السدرة التي كان يستدل بها الزائرون في القرن الأول الهجري إلى موضع قبر الحسين ويقابل هذا الباب شارع السدرة.

باب السلطانية : يقع هذا الباب غرب الصحن وعرف بهذا الاسم نسبة إلى مشيده أحد سلاطين آل عثمان.

باب الكرامة : يقع هذا الباب في أقصى الشمال الشرقي من الصحن وهو مجاور لباب الشهداء وعرف بهذا الاسم كرامةً للإمام الحسين.

باب الرأس : يقع هذا الباب في الجهة الغربية من الصحن وعرف بهذا الاسم لأنه يقابل موضع رأس الحسين.

باب الزينبية : يقع هذا الباب إلى الجنوب الغربي من الصحن وقد سمي بهذا الاسم لوجود مقام تلّ الزينبية مقابلاً له (انظر الشكل 9).

الشكل (9) ابواب العتبة الحسينية.

3.2.3 التوسعة في العتبة الحسينية:

لقد تعاقدت الأمانة العامة للعتبة مع مؤسسة الكوثر الهندسية الإيرانية المتخصصة في فن العمارة الإسلامية بعقد انشاء كلفته تصل الى 750 مليار دينار عراقي على انجاز تصاميم مشروع توسعة صحن العقيلة زينب وان كلفة المشروع الكلية (تصميما وتنفيذا) اكبر من ذلك ولكن الشركة تبرعت بجزء من النفقات عملا خيريا.

تم اختيار التصميم ليتناسب مع المتطلبات الوظيفية والجمالية المطلوبة التي تم تحديدها بدقة مع الحفاظ على أن لا يغطي المشروع على مشهد قبة والمأذنتين ولقد تم العمل بمشروع صحن العقيلة زينب الذي يشتمل على جزء المحاذي لواجهة باب القبلة ويضم منطقة تل الزينبية بمقربة من المخيم الحسيني وباتجاه باب الشهداء ويصل الى مدخل شارع الشهداء

الصحن يتكون من طابقين تحت الأرض وطابق ارضي وطابق علوي و سيتم الافادة من المشروع لإقامة الصلاة ومراسيم الزيارة مع إضافة بعض الفعاليات الوظيفية مثل المتحف وغيرها وستكون هنالك قاعات خاصة بالنساء، ويمكن أيضا استغلال بعض الأماكن الموجودة في السرداب لبعض الفعاليات التسويقية تعويضاً عن الأسواق التي أزيلت سابقاً وتحمل هذه الأسواق الطابع التقليدي نفسه المتوافق مع معالم المدينة القديمة، أما الطابق الذي تحته فسيضم مجموعة من الخدمات الصحية (الحمامات،المغاسل وأماكن الوضوء)

التصميم العام سيكون مراعيا لمسألة ترابط العتبة المطهرة مع التل الزينبي والمخيم الحسيني بشكل بصري وحركي، لأن المشروع يراد له ان يربط هذه التوسعة بمباني العتبة القائمة بالشكل الذي يؤكد مسرح معركة الطف، "مبيناً ان" الامتداد البصري موجود وهذا المحور واضح بين المخيم والتل الزينبي وموضع الشهادة وان هذه الامور تعالج عن طريق التصميم الموضوعي و بمراعاة الاعتبارات المذكورة التي وضعتها مؤسسة الكوثر مع ادارة العتبة .

ويضاف الى صحن العقيلة نفق يعمل عمل الشارع الرابط بين باب القبلة وبين الصحن والمخيم الحسيني وشارع الشهداء حيث يربط النفق شارع قبلة الامام الحسين (عليه السلام) وشارع المحيط وشارع الشهدا ويتضمن ساحة وقوف للعجلات وسيساهم على تخفيف الازدحامات والاختناقات في الزيارات المليونية الضخمة (انظر الشكل 10).

الشكل (10) اعمال التوسعة في الضريح الحسيني.

3.2.4 مكونات صحن العقيلة زينب (عليها السلام).

يتضمن الصحن عددا من المباني والمنشات مقامة على مساحة من الارض بحدود 52000 متر مربع وبمساحة بناء تقدر ب 115000متر مربع ويمكن تلخيصها بما يلي:

- مضيف الامام الحسين (عليه السلام) بمساحة 28000 متر مربع، بأربعة طوابق.
- مكتبة بمساحة 9500 متر مربع، بأربعة طوابق.
- متحف بمساحة 4000 متر مربع، بأربعة طوابق.
- مقام التل الزينبي 3000 متر مربع، بأربعة طوابق.
- خيمة الفسطاط 300 متر مربع، بأربعة طوابق.
- اعادة انشاء سوق المخيّم
- المجاميع الصحية والحمامات، بحدود 1500 وحدة صحية.
- المشروع مزوّد بمصاعد كهربائية وسلالم ومخارج للطوارئ.
- اماكن للتفتيش والامانات.

ان من ابرز المشاكل التي واجهت عملية التنفيذ هي تخفيض مناسيب المياه الجوفية عند انشاء الانفاق وتم الاستعانة بشركات المانية وايرانية متخصصة واستخدام تقنيات حديثة في عملية الحفر والصب وقد تم استخدام عدة متحسسات لمراقبة قنوات البزل عن طريق وحدة رصد خاصة وقد تم بناء جدار قاطع لحركة المياه الجوفية حول المشروع (انظر الشكل 11).

الشكل (11) الجزء الظاهر من الجدار القاطع.

تتضمن أعمال التوسعة انشاء نفقين، يمتد الأول منها من شارع الشهداء مرورا بالمخيم الحسيني حتى يلتقي بشارع الشهداء وينتهي الى ما بعد مرقد العلامة ابن فهد الحلي بسبعين مترا، وهو بطول (520م) وبعرض (12م) وبارتفاع صافي ستة امتار، ويكون المرور فيه باتجاهين (ذهاب واياب)، اما الثاني فيبلغ طوله 200 متر وبعرض 8 امتار وارتفاع صاف 6 متر وهو مخصص للاستخدام الخاص لعجلات الطوارئ والاسعاف والخدمات الاخرى (انظر الشكل 12).

ومن مشاريع التوسعة الاخرى هي:

- نصب قبة جديدة بارتفاع وقطر اكبر فوق القبة القديمة وتنحيف اكتاف القبة الموجودة عن طريق تضييق اقطار الاعمدة الداخلية القديمة والسميكة والمبنية من الطابوق الفرشي قبل مايقارب من 200 سنة لزيادة المساحة وتقليل الازدحام للزائرين.
- انشاء سراديب الصحن الحسيني حيث ان انشاء السراديب تحت الصحن الشريف تمثل خطوة ذكية لتوفير اماكن اضافية لاستيعاب اعداد كبيرة من الزائرين عن طريق الافادة من المساحات الموجودة اكبر قدر ممكن وكذلك بسبب ارتفاع كلفة استملاك الاراضي والعقارات المجاورة.

الشكل (12) الاعمال الانشائية في النفق.

وانهت العتبة الحسينية العمل بإنشاء سرداب الحجة (ع) بمساحة 4000 متر مربع الذي يقع بين بابي الكرامه و السدره وتم افتتاحه في عام 2015 وكذلك تم تنفيذ سرداب الشهداء داخل الصحن الشريف بمساحة 1500 متر مربع. ويجري العمل حاليا بمشروع سرداب الرأس الشريف الواقع في الجهة الغربية من الصحن الشريف بمساحة 850 متر مربع ويمتد من باب السلطانية مرورا بباب الرأس الشريف وصولا الى باب الزينبية .

وهناك سرداب باب القبلة الممتد من باب الزينبيه مرورا بباب القبله وصولا الى باب الرجاء وينفذ على مساحه 1800 مترمربع وبعد اكمال السرداب سيكون هنالك ربط بين السراديب الاربعة لتوفير اكبر مساحة لاستقبال الزائرين وتخفيف الزخم خلال زيارة. (انظر الشكل 13).

الشكل (13) صب جدار السرداب بعد اتمام اعمال الاسس.

4 الاستنتاجات

تم في البحث الحصول على الاستنتاجات الاتية :

1- ان هناك اهتماما واضحا بدور العبادة من قبل العراقيين ومن غير العراقيين متمثلا بزيادة عدد المصلين والزائرين بشكل كبير وملفت للانتباه.

2- ان هنالك حاجه لتوسيع وتطوير المساحات الخاصة بالعتبات لتواكب الزيادة الحاصلة في عدد المصلين والزائرين وما يرافق ذلك من عملية استملاك للاراضي المجاورة والافادة عموديا بانشاء السراديب والطوابق العليا.

3- ان كلف الانفاق على الاعمال لهذه التوسعات او اعمال التطوير والصيانة تأتي من التبرعات الفردية او من المؤسسات من داخل وخارج القطر وهي تبرعات كافية لتموبل هذه المتطلبات وتمويل مشاريع اخرى تعود بالفائدة لهذه العتبات ويبدو ان حجم هذه العوائد المادية يتزايد مع الزمن لتلبية هذه المتطلبات.

4- ان هذه العتبات لا تبقى على طبيعتها وهيأتها و شكلها المعماري او التقليدي كبقية دور العبادة بل تنمو مع الزمن الا في بعض الامور المحدودة مثل القبة والمأذنة لابقاء السمات المالوفة معماريا ولكن هناك تغيرات كبيرة في السعة والاضافات لكي تواكب التطور والنمو والتغيرات الحاصلة في عمليات التصميم و البناء واستيعاب الزيادات المضطردة في عدد المصلين والزائرين من داخل القطر وخارجه.

5- يبدو ان هنالك رغبة كبيرة ومتزايدة في عملية اظهار هذه العتبات بأبهى الصور وباختيار افضل المواد في الانشاء والانهاءات وتقديم افضل الخدمات في توفير الحمامات والمياه الباردة الصالحة للشرب صيفا وتزويد العتبات بأفضل أجهزة التبريد واستحداث المصاعد للأبنية الجديدة الملحقة واجراء كافة عمليات الصيانة والتطوير والتجديد المطلوبة وفق افضل المعاييرر

Conflicts of Interest

The author declares that they have no conflicts of interest.

References:

[1] Peter J. Lu1 and Paul J. Steinhardt, "Decagonal and Quasi-Crystalline Tilings in Medieval Islamic Architecture", Science, VOL 315, 23 FEBRUARY 2007.

[2]الشيخ محمد صادق الكرباسي، "تاريخ المراقد"، دائرة المعارف الحسينية، الجزء الخامس 2013.

[3]الشيخ محمد صادق الكرباسي، تاريخ المراقد، دائرة المعارف الحسينية، الجزء الثاني 2002.

[4]صالح احمد الشامي، "الفن الاسلامي التزام وابتداع"، دار القلم، دمشق، الطبعة الاولى 1990.

[5]ايفا ويلسون، ترجمة امال مريود، "الزخارف والرسوم الاسلامية"، دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع 1999.

[6]ال محبوبة، " ماضي النجف وحاضرها"، دار الاضواء، الجزء الاول 1986.

[7]محمد علي جعفر التميمي، " مدينة النجف"، مطبعة دار النشر والتأليف في النجف، الطبعة الاولى 1953

[8]جعفر الخليلي، " موسوعة العتبات المقدسة–قسم كربلاء"، الجزء الثامن، منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1987.

[9]سلمان هادي ال طعمة، " تراث كربلاء"، كربلاء، العراق، الطبعة الثانية، ربيع الاول 1403 هجرية.

[10]عبد الجواد الكليدار، " تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام"، مطبعة النعمان، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف، 1967.